مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

الرسالة

(غلاطية ٦: ١١–١٨)

يا إخوةُ انظروا ما أعظمَ الكتاباتِ التي كتبتُها إليكم بيدي* إنَّ كلَّ الذينَ يريدون أن يُرضوا بحسبِ الجسدِ يُلزِمونَكم أن تختتِنوا وإنَّما ذلك لئلاَّ يُضطهَدوا من أجلِ صليبِ المسيح* لأنَّ الذينَ يختَتِنونَ هم أنفسهم لا يحفظونَ الناموسَ بل إنَّما يريدون أن تختتِنوا ليفتخِروا بأجسادكم* أمَّا أنا فحاشى لي أن أفتخِرَ إلاَّ بصليبِ ربِّنا يسوعَ المسيحِ الذي به صُلبَ العالمُ لي وأنا صُلبتُ للعالم* لأنَّه في المسيحِ يسوعَ ليسَ الختانُ بشيءٍ ولا القَلَفُ بل الخليقةُ الجديدة* وكلُّ الذينَ يسلُكونَ بحسبِ هذا القانونِ فعليهم سلامٌ ورحمةٌ وعلى إسرائيلَ اللهِ* فلا يجلِبِ عليَّ أحدٌ أتعاباً فيما بعدُ فإنّي حاملٌ في جسدي سماتِ الربِّ يسوع* نعمةُ ربِّنا يسوعَ المسيحِ مع روحِكم أيُّها الإخوة آمين.

عود الصليب

في صلواتنا الطقسيّة ارتباط وثيق بين كلمتَي «الصليب» و«العود» أو «الخشبة»، واللتين هما ترجمة للكلمة اليونانيّة نفسها xylos . وقد ارتبط أيضاً فعل صلب الرب يسوع على العود أو الخشبة باللعنة التي فرضها كاتب تثنية الإشتراع على كلّ من عُلّق على خشبة (تث ٢٢:٢١) من جهة، وارتبط معنى الصليب «بعود الحياة» الذي نصبه الله في وسط الفردوس (تك ٣: ٩)، وبالعود الذي استخدمه موسى لتحلية المياه في البرية (خر ١٥: ٢٢ – ٢٥).

تستخدم الكنيسة المقدسة في خدمة عيد رفع الصليب، كما في باقي الخِدم المتعلّقة بالصليب، كلمة «العود» أو «الخشبة»؛ فنسمع مثلاً: «هلموا يا جميع الأمم، نسجد للعود المبارك»، «يا لك من عود مثلّث الغبطة، عليه بُسط المسيح الرب الملك»، «أيها الصليب العود الدائم الذكر»، «اليوم علِّق على خشبة»، «إن موسى قديماً في البريّة حلّى بالعود مرارة الينابيع، فسبق مشيراً إلى انتقال الأمم بالصليب إلى حسن العبادة» ... ولا يقتصر الأمر على ذلك، إذ جمعت الكنيسة بين كلمتَي الصليب والعود، فالعود هو بالنتيجة «عود الصليب»: «أيها المسيح، بنصب عود صليبك»، «إنّ آدم بالعود تغرّب من الفردوس، واللص بعود الصليب سكن الفردوس»...

لقد وعت الكنيسة منذ البداية ارتباط رفع الرب يسوع على الصليب باللعنة الواردة في كتاب تثنية الإشتراع، وهي أنه «ملعون كلّ من عُلّق على خشبة» (تث ٢١: ٢٢)، فالمسيح بارتفاعه على الصليب صار لعنة لأجلنا ليحلّنا من لعنة الناموس: «المسيحُ افتدانا من لعنةِ الناموس إذ صارَ لعنةً لأجلِنا، لأنَّه مكتوبٌ ملعونٌ كلُّ مَن عُلِّقَ على خشبة» (غلا ٣:١٣). فاللعنة تحلّ على من يخالف الناموس، ولكن الرب يسوع الذي لم يخالف الناموس أبداً، أراد بملء إرادته أن يحمل هذه اللعنة ويرفعها عنّا، من خلال قبوله بأن يعلّق على خشبة. هذا ما تظهره أيضاً رسالة بطرس الأولى حيث نقرأ أنّ الربّ يسوع «حملَ هو نفسُهُ خطايانا في جسدِهِ على الخشبة، لكي نموت عن الخطايا فنحيا للبرّ» (٢٤:٢). وفي كتاب أعمال الرسل يظهر مدى عظم الإهانة التي تلقاها الرب يسوع برفعه

العدد ٢٠٠٧/٣٦

الأحد ٩ أيلول

تذكار القديسَيْن الصدّيقَيْن جدّي المسيح الإله يواكيم وحنة والقديس الشهيد سفريانوس

اللحن السادس

الإنجيل

(يوحنا ٣: ١٣-١٧)

قال الربُّ لم يصعَدْ أحدٌ إلى السماءِ إلاَّ الذي نزلَ من السماء ابنُ البشر الذي هو في السماءِ* وكما رفع موسى الحيَّةَ في البرّيَّة هكذا ينبغي أن يُرفَعَ ابنُ البشر* لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمنُ به بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّة* لأنَّه هكذا أحبَّ اللهُ العالَمَ حتى بذَلَ ابنَهُ الوحيدَ لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمنُ به بل تكونُ له الحياةُ الأبديَّة* فإنَّه لم يرسِلِ اللهُ ابنَهُ الوحيدَ إلى العالَمِ ليدينَ العالمَ بل ليُخلِّصَ به العالم.

تأمل

«لأنَّه هكذا أحبَّ اللهُ العالَمَ حتى بذلَ ابنَهُ الوحيدَ لكي لا يهلِكَ كلُّ مَن يؤمنُ به بل تكونُ له الحياةُ الأبديَّة» (يو ١٦:٣).

هذا يعني ما يلي: لا تتعجب اني سوف أُصلب وأنت تخلص. لأنه هكذا ارتضى الآب الذي أحبكم كثيراً حتى بذل ابنه من أجل عبيده غير الشكورين. هذا لم يفعله إنسان حتى من أجل أصدقائه ولا من على الصليب، ولكن الله أظهر عظمته بإقامته الرب يسوع من بين الأموات: «إله آبائِنا أقام يسوعَ الذي أنتم قتلتموهُ مُعلَّقينَ إيّاهُ على خشبةٍ» (٥: ٣٠)، «الذي أيضاً قتلوهُ مُعلِّقينَ إيَّاه على خشبةٍ» (٣٩:١٠). هذا ما عبّرت عنه الكنيسة في صلواتها: «لقد احتمل السيّد عار الصلب لينزع عار الجنس البشري لفرط محبّته للبشر»، «لقد احتملتَ الصلب لتلاشي شرورنا يا كلمة الله»، «لقد أبطلت رئاسات المحارب برفعك على الخشبة ومحوت اللعنة»...

صورة الصليب ارتبطت أيضاً بصورتَي عود أو شجرة الحياة وعود أو شجرة معرفة الخير والشرّ اللتين غرسهما الله في الفردوس ووضع شجرة الحياة في وسط الفردوس (تك ٩:٣)، وارتبط أيضاً سقوط الإنسان بسبب الأكل من عود معرفة الخير والشر بإعادته عن طريق قبول الربّ يسوع بأن يُرفع على عود الصليب. لقد أوصى الله الإنسان بعدم الأكل من شجرة معرفة الخير والشر تحت طائلة الموت (تك ١٦:٢-١٧)، والإنسان بعصيانه وصايا الله طُرد من الفردوس، أي من العيش مع الله. إلاّ أن الربّ يسوع أعاد الإنسان إلى الفردوس من خلال طاعته هو لله، إذ أطاع حتى الموت، موت الصليب (في ٨:٢)، وهكذا أعاد الربّ يسوع فتح الفردوس وفتح الطريق أمام الإنسان للوصول إلى شجرة الحياة التي هي رمز الاتحاد بالله. فمن الملاحظ أنّ الله لم يمنع الإنسان من الأكل من شجرة الحياة، لأنه كان يريده بالفعل أن يشركه بحياته، ولكنه منعه من معرفة الخير والشر قبل الأوان، أي قبل أن يصير مستعداً لأن ينال هبة إلهيّة تجعله في مستوى الألوهة، وهذا ما دسّه الشيطان في ذهن الإنسان: «الله عالمٌ أنّه يوم تأكلان منه (من ثمر الشجرة) تنفتح أعينكما وتكونان كالله عارفين الخير والشر».

لقد استعمل الرب يسوع الأداة التي سبّبت السقوط، وهي العود، ليلغي العقوبة التي جلبها الإنسان على نفسه، ويعيده إلى الحياة معه، في طاعة الله حتى الموت، موت الصليب. فالمسيح إذاً أرانا طريق العودة ودعانا إلى السلوك فيها: «مَن أراد أن يأتِيَ ورائي فلينكر نفسه ويحمل صليبَه ويتبعني» (مر ٣٤:٨)، وكما اعترف اللص على الصليب بخطاياه فأدخله الربّ يسوع إلى الفردوس، كذلك علينا نحن أيضاً أن نماثله برفع أنفسنا على الصليب معترفين بأنّه لا حياة لنا إلاّ مع الرب في فردوسه: «إنّ المعصية نقضت أمر الله، والعود جلب موتاً للبشر، لأنّه لم يُستعمل في حينه، فمن ثم حُظر باحتراز على عود الحياة الثمينة، الذي فتح السبيل إليه شكران اللص المكابد الموت المهين». هكذا تعلّمنا الكنيسة أنّ المسيح داوى الداء بالداء نفسه، فالعود يُشفى بالعود: «بسبب العود قضي قديماً على آدم، وبعود الصليب الآن بُرّر وفاز بالدخول إلى الفردوس والتمتّع بالنعيم»، «إنّ عود المعرفة صيّرني ميتاً، ولكنّك أنت أيّها المسيح متّ على العود فأحييتني...»، «لمّا ذاق آدم المأكل غير اللائق اجتنى من العود الموت المرّ، ولمّا سُمر ابنكِ على العود أيّتها الطاهرة أنبع لنا عذوبة الخلود».

وفي خدمة عيد الصليب تختصر الكنيسة تعليمها هذا في الصلاة التي نرتّلها مساء العيد: «هلموا يا جميع الأمم، نسجد للعود المبارك، الذي به حصل العدل الأبدي، لأنّ الذي بالعود خدع آدم الأب الأول، قد خُدع بالصليب، والذي ضبط الجبلة

أجل الصدّيقين. ما قاله بولس الرسول: «فإنه بالجهد يموت أحد لأجل بار» (رو ٥:٧). كان بولس يتكلّم بإسهاب لأنه يتوجّه إلى المؤمنين أمّا هنا فيتكلّم المسيح باختصار لأنه يتوجّه إلى نيقوديموس.

ومع ذلك كل كلمة لها قوّة كبيرة «هكذا أحبّ الله العالم». العبارة تدل هنا على سعة المحبّة. هذا القرار الذي اتخذ بين الآب والإبن كان عظيماً ولا حدّ له. الله الأزلي الذي لا بدء له ولا نهاية، العظمة التي لا حدّ لها أحبّ أولئك الذين خلقهم من تراب ورماد، المثقلين بشتى الخطايا، غير الشكورين لنِعَم الله الوافرة.

والعبارة التالية قويّة أيضاً إذ يقول: «حتى بذل ابنه الوحيد». لم يقل عبداً، ولا ملاكاً ولا رئيس ملائكة. لم يظهر أي أب مثل هذه المبادرة التي أظهرها الله الآب تجاه عبيده الجاحدين. لم يظهر هنا آلامه بوضوح بل أبرز الربح الناتج عن هذه الآلام بوضوح «لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية».

قال سابقاً: «هكذا ينبغي الملكيّة باغتصاب، قد انقلب متهوّراً بسقطةٍ مذهلة، وبدم الإله رُحض سمّ الأفعى، واللعنة انحلّت بالحكم العادل لمّا قُضي على الصدّيق جوراً. لأنّه لاق أن العود يُشفى بالعود، وبآلام غير المتألّم تنحلّ آلام المحكوم عليه بالعود، لكن المجد لتدبيرك الرهيب لأجلنا أيّها المسيح الملك، الذي به خلّصت الجميع، بما أنّك صالح ومحبّ للبشر».

شهود يهوه وقيامة المسيح

«فيسوعُ هذا أقامهُ اللهُ ونحن جميعاً شهودٌ لذلك... فليعلم يقيناً جميعُ بيتِ إسرائيلَ أنّ اللهَ جعلَ يسوعَ هذا الذي صلبتموه أنتم ربًّا ومسيحاً» (أعمال ٢:٣٢ و٣٦).

هذه هي كلمات الرسول بطرس في أولى عظاته في الجموع من بعد حلول الروح القدس على التلاميذ. إلا ان جماعة شهود يهوه، رغم ادعائهم بأنّهم يستندون إلى الكتاب المقدّس في جميع مواقفهم، لم يقرأوا هذه العظة وما زالوا يحاولون تشويه عقيدة ألوهة المسيح من خلال إنكارهم قيامة الرب يسوع بالجسد. فقد ورد في كتبهم: «وعندما أُقيم يسوع من بين الأموات لم يسترجع الحياة البشريَّة التي ضحّى بها بموته، ولكنه أُقيم شخصاً روحياً خالداً ممجداً» (كتاب ليكن الله صادقاً، ص. ١٣٣). ويضيفون: «أما الجسد الذي بذله يسوع على الصليب ودُفن في القبر فقد أخرجه الملاك بقوّة الله الخارقة وأخفاه. ولو انه بقي في القبر لتعذر على التلاميذ وعلى الذين آمنوا أن يعتقدوا بقيامة يسوع من الأموات... ان الكتاب المقدس لا يذكر ماذا جرى للجسد الترابي... لا يبرح عن الأذهان ان الله أخفى جسد موسى بأعجوبة، أفلا يستطيع الله أن يخفي جسد يسوع ويحفظه من دون فساد في مكان معيَّن إلى ما شاء الله» (كتاب قيثارة الليل، ص. ٢٠٣ و٢٠٤). أما عن ظهورات يسوع بعد القيامة فيقولون: «كانت أجساداً استعاريةٍ يكوّنها الرب عند الحاجة كي يتمكّن تلاميذه من رؤيته بسهولة (قيثارة الليل ص. ٢٦٣)، وانه كان يظهر «بهيئات بشريَّة كما كان ملائكة الله قديماً يفعلون» (ليكن الله صادقاً، ص. ٥٢ و٥٣).

لعل شهود يهوه لم يقرأوا ما ورد على لسان الرسول بولس من ان الخلاص متعلق بالإيمان بالقيامة «لأنَّك إن اعترفتَ بفمِكَ بالربِّ يسوعَ وآمنتَ بقلبِكَ بأنَّ اللهَ أقامهُ من الأمواتِ خلَصْتَ» (رو١٠:٩). لم يقرأوا ان القيامة هي ركيزة الإيمان المسيحي: «إن لم يكنِ المسيحُ قد قامَ فباطِلةٌ كِرازتُنا وباطِلٌ أيضاً إيمانُكم. ونوجدُ نحن أيضاً شهودَ زور للهِ» (١ كور ١٥:١٤-١٥). هذا الكلام على قيامة الرب كتبه الرسول بولس إلى أهل كورنثوس (الإصحاح ١٥) في معرض ردّه على القائلين بعدم قيامة الموتى فيقول: «إن لم تكن قيامةُ أمواتٍ فلا يكونُ المسيحُ قد قامَ» (١ كور ١٥:١٣)، ثم يشرح في باقي الرسالة كيف سيقوم الموتى بالجسد (١ كور١٥: ٣٥-٥٠). إذاً، كما سيقوم الموتى بالجسد في اليوم الأخير هكذا قام المسيح بالجسد في اليوم الثالث لصلبه.

يدّعي شهود يهوه ان المسيح «أقيم شخصاً روحياً». لنرَ ماذا يقول الإنجيلي لوقا: «وفيما هم يتكلَّمونَ بهذا وقفَ يسوعُ **نفسُه** في وسطِهم وقال لهم سلامٌ لكم. فجزعوا وخافوا وظنّوا **أنَّهم نَظروا روحا**. فقال لهم

أن يـــرفـــع ابـــن الإنســان» وكــان يشـيـر بذلك إلى الموت. يسعى هنا في كلامه (يو ١٦:٣) إلى عدم اشغال السامع بأقوال تشكّل عنده فكرة إنسانية عنه، مصوّرة الموت نهاية للوجود، بل يشدّد على ان الذي بذل هو ابن الله وان الموت هو بداية الحياة أي الـحـيـاة الأبـديـة. ومن غير الممكن للذي يعطي الحياة للآخرين عن طريق الموت أن يبقى قابعاً في الموت. لأنه ان كان لا يهلك أولئك المؤمنون بالمصلوب فكم بالحري لا يهلك المصلوب نـفـسـه. لأن الـذي يـحـرّر الآخرين من الهلاك كان هو قد تـحـرّر أولاً من الـهـلاك. الـذي يـعـطـي الـحـيـاة لـلآخـريـن يـنـبـع بـازديـاد حياة لنفسه.

أرأيت كيف اننا نحتاج إلى الإيمان من كل صوب. يؤكد المسيح ان الصليب هـو يـنـبـوع الـحـيـاة، الأمر الـذي لا يـقـبـلـه الـمـنـطـق بسهولة. الوثـنـيون حتى الـيـوم يـهـزأون بـذلك. لكن الإيـمـان الـذي يـتـجـاوز ضـعـف الـمـنـطـق الـعـقـلـي يتقبل الصليب ويتمسك به. ولماذا أحبّ الله العالم إلاّ لأنه صالح؟

القديس يوحنا الذهبي الفم

بالُكم مضطربينَ ولماذا تخطُرُ أفكارٌ في قلوبكم. أنظروا يديَّ ورجليَّ إني أنا هو. **جُسُّوني وانظروا فإن الروح ليس له لحمٌ وعِظامٌ كما ترونَ لي**. قـال لـهـم أعِـنـدكـم هـهـنـا طـعـامٌ فـنـاولـوه جُـزءاً مـن سـمـكٍ مشـويٍّ وشيئـاً مـن شهـدِ عسل. **فـأخـذ وأكـلَ قُدَّامهم**» (لوقا ٢٤:٣٦-٤٣). طبعاً الروح لا لحم له ولا عظام، والروح لا يأكل، أما الجسد فبلى. أما الرسول بـطـرس الـذي رافـق الـرب مـنـذ بـدء بشارته فيقول عن يسوع: «هذا أقامهُ اللهُ في اليومِ الثالثِ وأعطى أن يصيرَ ظاهراً ليسَ لجميعِ الشعبِ بل لشهودٍ سبقَ اللهُ فانتخبهم، لنا نحنُ الذينَ **أكلنا وشربنا معه** بعد قيامتِه من الأمواتِ. وأوصانا أن نكرزَ للشعبِ ونشهدَ بأنَّ هذا هو المُعيَّنُ من اللهِ ديَّاناً للأحياءِ والأمواتِ. له يشهدُ جميعُ الأنبياءِ أنَّ كلَّ مَنْ يؤمنُ به **ينالُ باسمِه غُفرانَ الخطايا** » (أع ١٠:٤٠-٤٣). إذاً، هذه الآيات تثبت ان يسوع لم يقم فقط بالجسد من بين الأموات، بل وانه إله تام كونه يمنح غفران الخطايا، ومَنْ يستطيع هذا إلا الله وحده؟

من بعد قيامته، ظهر الرب للرسل ومعهم توما، فقال الرب لتوما: «هاتِ إصبعك إلى هنا وأبصِر يديَّ وهاتِ يدكَ وضعها في جنبي ولا تكُنْ غيرَ مؤمنٍ بل مؤمناً» (يو٢٠:٢٧). لقد تحدّى المسيح توما أن يتحسّس بحاسّتي البصر واللمس أن للمسيح القائم من بين الأموات الجسد نفسه الذي سُمِّرت يداه ورجلاه بالمسامير وطعن جنبه بحربة. لو لم يكن يحمل هنا الجسد نفسه الذي صُلب والذي سُمِّر بالمسامير وطُعن بالحربة لكان الأمر كما يدّعي شهود يهوه. لكن شكراً للرب الذي أعطانا أن نؤمن بواسطة رسله الأطهار بأن الرب قد قام بالجسد، و«طوبى للذينَ آمنوا ولم يروا» (يو ١٠:٢٩).

أخيراً، ان حديث شهود يهوه عن ظهورات الرب بعد القيامة بأنها ظهورات استعارية لهو في قمة الضلالة. معنى كلامهم هذا ان الرب كان يخدع التلاميذ ويخدعنا لكي يوهمنا بقيامته بالجسد. حاشا. وهم أيضاً يناقضون الكتاب المقدَّس الذي يذكر ان تلميذي عمواس بعدما عاينا الرب رجعا إلى أورشليم «ووجدا الأحدَ عشرَ مجتمعينَ هم والذينَ معهم، وهم يقولون إنَّ الربَّ قامَ بالحقيقةِ وظهرَ لسمعانَ» (لو ٢٤: ٣٣-٣٤).

ان ظهورات الرب المتكرّرة بعد القيامة كانت بهدف التشديد على القيامة بالجسد. وإذا كان لا بد من الكلام بأسلوب شهود يهوه فلنقرأ قصة التجلّي (متى ١٧) حيث نرى يسوع «تغيَّرت هيئته قُدامهم» (آية ٢). إذا كان يسوع يستطيع أن يفعل هذا قبل القيامة فبالتأكيد يستطيع بعد القيامة أن يفعل أكثر لأنه هو الإله القائم من بين الأموات.

عيد رفع الصليب

بمناسبة عيد رفع الصليب الكريم يترأس سيادة راعي الأبرشية المتروبوليت الياس خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء الخميس ١٣ أيلول ٢٠٠٧ وخدمة القداس الإلهي عند التاسعة والنصف من صباح الجمعة ١٤ أيلول ٢٠٠٧ في كنيسة بشارة السيدة في الأشرفية.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعيًا على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb